مقدمة المعجم العربّي الأساسي

دراسة في ضوء مبادئ الصّناعة المعجميّة المعاصرة

Introduction to the Basic Arabic Dictionary

A study in light of the principles of contemporary lexical industry.

أ. تومي محمد الأمين§

المشرفة: د. ربيعة برباق

تاريخ الاستلام: 10-05-2019 تاريخ القبــول:20-10-2019

ملخّص: يهدف هذا البحث إلى الكشف عن أهمية مقدمة المعجم العربي الأساسي لدى متصفح المعجم باعتبارها أطول مقدمة لمعجم معاصر، وذلك لما تضمنته من إضاءات تاريخية للغة العربية ومعطيات نحوية وصرفية وإملائية، تمكن الناطق بغير العربية من اخذ المعلومات الوافية عن نظام المعجم، وعن مدى تطبيق المعايير والأسس اللسانية المعتمدة في وضع مقدمات المعاجم المعاصرة .لنصل أخيرا إلى أن مقدمة المعجم العربي الأساسي حاولت استثمار النظرية اللسانية المعاصرة، منها اعتماد مبدأ الشيوع في جمع الرصيد المفرداتي وفي الغرض والوظيفة التي تضمنتها المقدمة، كما جاءت محاكية للمعاجم التقليدية في العديد من جوانب الوضع كعدم توضيح منهج التعريف الذي سيعتمده المعجم، وفي خُلُوِها تماما من الإشارة إلى تبرير عدم استخدام بعض الوسائل المساعدة للقارئ كالرسوم التوضيحية والجداول.

الكلمات المفتاحية: مقدمة، معجم، صناعة، عربي أساسي.

Abstract : This research aims at revealing the role of the introduction of the basic Arabic dictionary in the dictionary browser as the longest introduction to a contemporary dictionary, This is because of the historical illuminations of the Arabic language and grammatical, morphological, and spelling data. The non-Arabic speaker has been able to take adequate information about the dictionary system and the extent to which the standards and linguistic bases adopted in the introduction of contemporary dictionaries.

Finally, the introduction of the basic Arabic dictionary tried to exploit the contemporary linguistic theory in several places, including the adoption of the principle of communion

*جامعة العربي التبسي، تبسة البريد الإلكتروني:amin.toumi@univ-tebessa.dz (المؤلف المرسل)

in the collection of the vocabulary and the purpose and function contained in the introduction

On the other hand, it is a simulation of traditional dictionaries in many aspects of the situation such as not clarifying the method of definition or interpretation that will be adopted by the dictionary, and completely without justifying not to use some aids to the reader, such as illustrations and tables.

Keywords: Introduction, Glossary, Industry, Arabic Basic.

Keywords: Introduction, Glossary, Industry, Arabic Basic.

المقدّمة: تعد مقدمات المعاجم العربية موضوعا بحثيا هاما ومحفزا في الدراسات اللسانية المعاصرة خاصة مع تطور النظرية المعجمية العربية التي حاولت الاستفادة من التراث المعجمي العربي الكبير، في ظل ما أفرزته النظريات الغربية في هذا الحقل المعرفي؛ حيث حاولت المزج بينهما لصياغة نظرية معجمية عربية تستجيب لمتطلبات القارئ العربي المعاصر، من هنا وقع اختيارنا في هذا البحث على مقدمة المعجم العربي الأساسي الذي أخرجته منظمة الألكسو للنور عام 1989م، لنفكك الكثير من التعالقات اللسانية المعجمية في هذه المقدمة بعد ثلاثين عاما من وضعها، و معرفة مدى تناسبها مع المتن المعجمي أو مع القارئ العربي بعد كل هذه السنوات.

ليحاول هذا البحث الإجابة على التساؤلات الآتية: كيف لنا أن نقيم مقدمة المعجم العربي الأساسي حسب النظرية المعجمية المعاصرة القائمة على ركني الجمع والوضع؟ هل كانت الجوانب التقنية في مقدمة المعجم موافقة لأصول وقواعد الصناعة اللسانية في مقدمات المعاجم؟ ثم إلى أي حد يمكننا معرفة مدى توافق الغرض والوظيفة في مقدمة المعجم العربي الأساسي؟ وكيف حاولت مقدمة المعجم إبراز الجانب التعليمي التي استندت عليها لجنة الوضع في اختيار وتصنيف المداخل؟ ما مدى الاعتماد على الجوانب الوظيفية اللسانية في مقدمة المعجم العربي الأساسي؟

محاولين الاعتماد على المنهج الوصفي وآلياته التحليلية المناسبة لمساق البحث، كما نجنح في بعض الزوايا البحثية إلى الاستعانة بالمنهج التاريخي أو الإحصائي الذي تقتضيه طبيعة الموضوع.

مقدمات المعاجم العربية (الإطار النظري والتاريخي):

مفهوم المقدمة:

لغة: جمع مقدمات وهي من الجذر "ق د م" فقد جاء في التهذيب للأزهري(370هـ):".. وقال غيره مُقَدِّمَةُ الجيش بكسر الدال: اللذين يتقدمون الجيش... وقال الليث: المُقَدِّمَةُ: الناصية والمُقَدِّمَةُ: ما استقبلك من الجبهة والجبين" وفي التاج للزبيدي (1205هـ): "قيل المُقَدِّمَةُ من كل شيء: أوله، والمُقَدِّمَةُ: الناصية والجبهة، يقال: إنها لئيمة المُقَدِّمَةُ أي: الناصية كما في الأساس وقيل: هو ما استقبلك من الجبهة والجبين" ، ولم تخرج باقي المعاجم القديمة عن هذا المعنى، بل نجد الكلام نفسه أحيانا مستنسخا عن بعضه في صياغة تعريفات هذه الوحدة المعجمية، كما هو الحال في صحاح الجوهري(393هـ) والأساس للزمخشري(538هـ) ، واللسان لابن منظور(711هـ) ، والمعجم الوسيط ، وكذا جاء في المعجم العربي الأساسي: "مُقَدِّمَةُ ...من كل شيء أوله" وضع المسألة في مقدمة اهتماماته" مقدمة الكتاب: ما يقدمه المؤلف من بيانات حول الكتاب" ، فجميع المعاجم تتفق على المقدمة من أي شيء هي أوله، سواء في الجيش أو الوجه أو الكتاب.

اصطلاحا: يقول الشريف الجرجاني (816 هـ):" مقدمة الكتاب: ما يذكر فيه قبل الشروع في المقصود لارتباطها" أما الحافظ المناوي (1031هـ) فيقول: "المقدمة: تطلق تارة على ما تتوقف عليه الأبحاث الآتية" ؛ أي أن المقدمة هي بمثابة الجسر الذي يتوصل من خلالها إلى معرفة المنهجية العامة و"الأسس التي يقوم عليها الكتاب، والتي بدونها لا يمكن أن نفهم تخطيط تأليفه، والمألوف أن تكون المقدمة في طول فصل تقريبا تمييزا لها عن التمهيد السابق لها" ، وهي المفتاح الأساسي لولوج كل قارئ إلى الكتاب الذي بين يديه.

إن المقدمة من أي كتاب هي في الأصل المهاد الذي تُوَطِّأُ سبله ومراميه، وتوضّح مقاصده ومعانيه، و هي الدالة إلى ما يسعى إليه مؤلفه منه من خلال إيماءاته الخفية أو صريح بيانه، وهي المناط الأكبر البعيد الغاية والموغر النهاية، الذي يلجأ إليها كل قارئ لمعرفة شرط صاحب الكتاب الذي سَيَلْزَمُهُ في ثنايا سِفْرِهِ، و بيان أصوله التي سيعتمد عليها في تقرير ما هو بصدد تقريره وتوشيحه، وهي مظنة كل باحث يبغي تقفي أثر الفنون والآداب وصناعات الكلام على تنوعها، فهي من الكتاب بمنزلة العقد من الجيد، وكما لا يخفى على كل من دَرَسَ ودَارَسَ التراث العربي في شتى العلوم والفنون، ما حوته هذه المؤلفات من تنوع الاصطلاحات التي وُسِمَتْ بها المقدمة كقولهم في أول كتبهم:ديباجة الكتاب أو فاتحة الكتاب أو خطبة الكتاب، ولكن اصطلاح الخطبة هي الأشهر في استعمالاتهم وعليها جرى اغلب عملهم في مصنفاتهم، وذلك لأن "هذا من بقايا العقل الشفاهي العربي وذلك قبل انخراطهم في عصر التدوين أو ظهور العقل الكتابي العربي كما هو ظاهر فيما أشار إليه التهانوي وغيره، لتصبح المقدمة عندهم فضاء للخطط الكتابية، وأفقا لانتظارات القارئ" .

2.2. المقدمات عند القدماء:

لقد كان اهتمام المؤلفين القدامى في كتبهم بالمقدمات اهتماما كبيرا، ويمكننا التماس تلك العناية في العديد من مصنفاتهم التي صَدَّرَتْ عناوينها بلفظ المقدمة، مثل: مقدمة ابن خلدون(808هـ)، ومقدمة الأدب للزمخشري(538هـ)، والمقدمة الجزولية لأبي موسى الجزولي(677هـ)، والمقدمة الآجرومية لابن آجروم الصنهاجي(723هـ)، والمقدمة الحناوية لشهاب الدين الحناوي، والمقدمة الأزهرية لخالد الأزهري(905هـ)، والمقدمة التوتية للناجوري، والمقدمة البرهانية لبرهان الدين النسفي(684هـ)، والمقدمة الجزرية لمحمد بن الجزري (833هـ) وغيرها الكثير الكثير، زد على ذلك ما أفردوه من شروح للعديد من هذه المقدمات التي تصدرت مؤلفات هي في الحقيقة أشبه بموسوعات أدبية، مثل المقدمة التي وضعها الإمام المرزوقي في شرحه على ديوان الحماسة لأبي تمام، وقد شاعت حتى تناولها بالشرح والبيان العلامة محمد الطاهر بن عاشور في كتابه شرح المقدمة الأدبية أيضا خطبة كتاب تفسير الكشاف للزمخشري، الذي افرد لها الفيروزآبادي شرحا سماه نغبة الرّشاف من خطبة الكشاف وحاول كشف مغاليق هذه الخطبة ولو على صعوبة لغته.

ومن خلال الاطلاع على بعض المقدمات والخطب المختارة التي صُدِّرَتْ بها المدونات العربية التراثية، سواء في التفسير أو اللغة أو الأدب أو التاريخ، نجد أن جميعها تشترك في خصائص وميزات تجعلها متشابهة في شكلها العام، وهي خصائص منهجية كانت تتوافر عليها خطبة أي كتاب، فحكمها عندهم أنها كانت بمثابة الواجب وجوبا عينيا لا يسقط بالأعذار على كل من تصدى للتأليف، لتكون مفتاح القارئ والدالة له في الولوج إلى هذا الكتاب وفك مستغلقاته، وقد ذكر التهانوي في الكشاف هذه النواحي المنهجية وقسمها إلى ثمانية رؤوس على حد تعبيره:".. قالوا الواجب على من شرع في شرح كتاب ما إن يتعرض في صدره لأشياء قبل الشروع في المقصود، يسميها قدماء الحكماء الرؤوس الثمانية.." ومن غريب المصادفة أن هذه الرؤوس الثمانية ذكرها صديق حسن خان القنوجي أيضا بنفس عبارة التهانوي في مدونته الموسومة بـ" أبجد العلوم"، وهي مجملة اختصارا كالآتي:

"**أولا: الغرض، ثانيا:** المنفعة، ثالثا: السمة، رابعا: المؤلف وهو مصنف الكتاب ليركن قلب المتعلم إليه في قبول كلامه، والاعتماد عليه لاختلاف ذلك باختلاف المصنفين، خامسا: أنه من أي علم هو، أي من اليقينيات أو الظنيات من النظريات أو العمليات، من الشرعيات أو غيرها، ليطلب المتعلم ما تليق به المسائل المطلوبة، سادسا: أية مرتبة هو، سابعا: القسمة ثامنا: الأنحاء التعليمية ".

ومما لا يغفل عنه في هذا السياق ما شاع عند المصنفين القدامى في مقدماتهم وعرف بالغايات الكبرى للتصنيف أو مقاصد التأليف على رأي عبد الرحمان ابن خلدون والمقري التلمساني، وهي أسباب وبواعث تدفع بالكاتب ليخوض هذا الغمار، وتجده يبين هذا ويضمنه في خطبة كتابه، وقَلَّ أن تجد مؤلفا من القدماء يخرج عن هذه المقاصد في مصنفه وإلا عُدَّ مُصَنَّفَهُ من نافلة القول ودخل في باب التفنن المذموم الذي يعيب صاحبه، يقول

المقري (1041هـ):" ورأيت بخط بعض الأكابر ما نصه: المقصود بالتأليف سبعة: شيء لم يسبق إليه فيؤلف، أو شيء ألف ناقصا فيكمل، أو خطأ فيصحح، أو مشكل فيشرح، أو مطول فيختصر، أو مفترق فيجمع، أو منثور فيرتب." ، وهو عين ما بينه صاحب تفسير الكشف والبيان أبو إسحاق الثعلبي (427هـ) حين خط في مقدمة تفسيره بعض هذه البواعث وانه لا يوجد كتاب يخلوا منها يقول:" وسيبقى لكل مُؤَلِّفٍ كِتَابًا في فن قد سيق إليه أن لا يعدم كتابة بعض الخلال التي إنا ذاكرها، إما استنباط شيء إن كان مقفلا أو جمعه إن كان متفرقا، أو شرحه إن كان غامضا، أو حسن نظم تأليفه، أو إسقاط شيء وتطويل، وأرجوا أن لا يخلوا هذا الكتاب عن هذه الخصال التي ذكرتها والله الموفق لما نويت وقصدت " .

مما يذكر فلا ينسى في هذا المقام، هو ما جرت عادة القدماء العمل به في مقدماتهم، من ذكر الغاية الرئيسة التي جعلت المصنف يتصدى للتأليف والتدبيج، أو ما يمكن أن نسميه الإيعاز الأولي للكاتب من أي طرف كان سواء سلطة سياسية وهو الخليفة أو السلطان وما يتبع بلاطه من كبار الوزراء والقادة، أو يكون هذا الإيعاز من الوسط العلمي أو الاجتماعي الذي يعايشه الكاتب في تصاريف شؤون حياته اليومية من العلماء أو الخلان أو غيرهم، فمثلا لما نقرأ في مقدمة مدونة "درة الحجال في أسماء الرجال" للمؤرخ أبي العباس المكناسي الشهير بابن القاضي (1025هـ)، نجده قد وضح سبب تأليفه لهذا السفر وهو رد معروف السلطان السعدي الذي أحسن إليه وحرره من ربقة الأسر، حينما استولى القراصنة الأسبان على سفينته وهو في طريقه إلى الحج ، فالإيعاز هنا يمكننا أن نَسِمَهُ بأنه إيعاز ضمني قائم في نفس الكاتب عرفانا بجميل سلطانه عليه؛ وقد يكون الطلب مباشرا من احد العلماء لِمَا يرى من نباهة المطلوب منه هذا، وقدرته على إيفاء الموضوع حقه، وهو ما يبينه صاحب الكتاب عادة في مقدمته، كما حصل مع المقري التلمساني (1041هـ) في سبب تأليفه لـ نفح الطيب، يقول:"...فطلب مني المولى أحمد الشاهيني إذ ذاك، وهو الماجد المذكور، ذو السعي المشكور، أن أتصدى للتعريف بلسان الدين في مصنف يعرب عن بعض أحواله وأنبائه، وبدائعه...." ، وهو عين ما صرح به أيضا أبو البركات ابن الأنباري (577هـ) في مقدمة كتابه "الإغراب في جدل الإعراب" من طلب بعض أصحابه منه أن يصنف لهم هذا الكتاب.

على أننا إذا أمعنا النظر والبحث جيدا في كتب التراث نجد أن العديد من مقدمات هذه المدونات في معظمها خالية تماما من ذكر أي إيعاز أو باعث على تصنيفها وهذا ليس عيبا بأي حال من الأحوال، ويكفينا مؤونة إيجاد حجج ومخارج نعتذر بها عنهم تلك الصفة الشمولية والموسوعية التي اتصف هؤلاء العلماء في شتى الميادين فيكون هذا التصنيف من باب التفنن والتفرد في أبواب العلم المختلفة، وليس هذا بغريب عنهم، مثلما وجدناه عند المؤرخ المملوكي يوسف ابن تغري بردي (874هـ) في مقدمة كتابه "المنهل الصافي" ومنهم من يعرض تماما عن ذكر أي سبب أو إيعاز في خطبهم كصنيع ابن الفرضي (403هـ) في تاريخ علماء الأندلس حين اعرض تماما عن ذكر هذا، وهو نفس صنيع صاحب حماة الأيوبي (732هـ) في مقدمة كتابه "الكناش في فني النحو والصرف".

مقدمات المعاجم العربية: إذا كانت مقدمات المدونات التراثية على اختلاف مواضيعها وأهدافها من الأهمية بمكان بحيث صيغت لها معالم منهجية تقوم عليها وعكف عليها المدونون بالشروح والتعليقات والحواشي، فإن مقدمات المعاجم في مبلغ الأهمية آكد من غيرها، لأن قيمة الشيء في قيمة ما يحمله وما ينطوي عليه، كيف لا وهي أول ما تجده في دساتير حفظ اللغة، ولا غنى عن قراءتها من مستخدم المعجم، وذلك أن" مقدمات المعاجم هي الوجه الأول الواصف لمحتويات المعجم، بل هي الصورة المثالية للمعجم وتؤدي وظائف مختلفة، وأهم وظيفة هي الوظيفة التعليمية وهي التي تستأثر باهتمام المستعمل، ولهذا تلح المقدمات على هذا الجانب خصوصا هي أول ما يقرأ أو ما يطلع عليه مستعمل المعجم" ، ولا نغفل كذلك الوظيفة الإرشادية لمقدمة المعجم من خلال إعانة قارئها على معرفة كيفية استخدام المعجم وذلك عن طريق بيان نوع الترتيب المعتمد سواء كان داخليا أو خارجيا و شرح الرموز والمختصرات وكل ما من شأنه إعانة القارئ منهجيا على استخدام المعجم الاستخدام الصحيح.

إن من ابرز القضايا التي تطالعنا في مقدمات المعاجم العربية القديمة بالتحديد، قضية النقد المعجمي، ولا تكاد تخلوا منها مقدمة معجم البتة، فيحاول صاحب المعجم دائما من خلالها أن يستدرك على من سبقه من المعجميين وذلك بالتعرض لمنهجية المعاجم السابقة من حيث جمع المادة ومصادرها ، أو من حيث طرق وضع هذه المواد وترتيبها وتبويبها ومن ذلك ما وجهه ابن منظور (711هـ) في مقدمة لسان العرب من نقود لمن سبقه بعامة من أهل هذه الصناعة، وجعل نقده قائما على أساس معياري الجمع والوضع الذين هما أساسا هذه الصناعة، واعتبر الإحسان والإساءة في هذه الصناعة بمقدار التحكم في هذين المعيارين يقول: "...ورأيت علمائها بين رجلين: أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع" ، ثم يَمُرُّ في ثنايا نقده المعجمي على معجم التهذيب للأزهري والمحكم لابن سيدة، ويفسر سبب انصراف الناس عنهما مع كمالهما ومتانتهما بين القواميس بقوله: "وليس لذلك سبب إلا سوء الترتيب، وتخليط التفصيل والتبويب" وعلى هذا وضع ابن منظور كتابه ليكون سهل الترتيب والتبويب على المنهجية التي وضعها وارتضاها الجوهري في الصحاح، وقد بين هذا في مقدمته حين انتقد الجوهري في تصحيفاته واستجاد طريقة ترتيبه يقول: "ورأيت أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري قد أحسن ترتيب مختصره وشهره بسهولة وضعه ...ورَتَّبْتُهُ ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول" .

ولعل من اشد حملات النقد المعجمي تلك التي حمل رايتها أبو منصور الأزهري في تهذيبه على معجم العين للخليل بن أحمد الذي شكك أصلا في نسبة المعجم لصاحبه يقول "....والخلة الثالثة هي التي لها أكثر القصد: أني قرأت كتبا تصدى مؤلفوها لتحصيل لغات العرب فيها، مثل كتاب العين المنسوب إلى الخليل، ثم كتب من احتذى حذوه في عصرنا هذا. وقد أخل بها ما أنا ذاكره من دخلها وعوارها..." بل تعدى هذا التلميح إلى التصريح في

مواضع من معجمه بأنه معجم الليث تلميذ الخليل، ومنها حملته ونقده اللاذع وتتبعه لأحمد بن محمد البشتي وأبي الأزهر البخاري ونقده لتصحيفاتهما وأغلاطهما، بل إنه تتبعها ونبه عليها في مقدمة معجمه، وجاء بتصحيفات البشتي مبينا سقمها، وأما البخاري فلم يكلف نفسه عناء تتبعه بل حكم بضعفه دون إيراد أمثلة عن تصحيفاته.

وقد كثر في السنوات الأخيرة الاهتمام والعناية بدراسة مقدمات المعاجم لما فيها من مضامين لسانية، وقضايا منهجية تعين على وضع أطر عامة لصناعة معجمية ناجحة أضف إلى ذلك ما شاع من مقدمات سطرت من قبل معجميين عرب على بعض المعاجم التي حققوا نصوصها وأخرجوها للنور في حلة قشيبة، ولا نغالي إذا قلنا أن الدراسات المعجمية قد بعثت من جديد في هذا العصر بسبب هذا النوع من الكتابات، ومن هذه المقدمات مقدمة أحمد فارس الشدياق على معجم لسان العرب لابن منظور التي نالت اهتماما كبيرا من طرف الدارسين، وذلك "لما تحتله من قيمة لغوية ووثائقية وقد اعتمدها كثير من مترجمي ابن منظور المعاصرين ووصفها بعضهم بالفريدة الجهبذية واليتيمة الألمعية" ومن هذه المقدمات كذلك مقدمة أحمد عبد الغفور العطار على صحاح الجوهري، وهي اكبر حجما وثراء على صعيد المادة من مقدمة الشدياق بل هي أشبه بكتاب مستقل في علم اللغة والمعاجم، لذا لم يتورع بعض المعاصرين من تشبيهها بمقدمة ابن خلدون لثرائها وإسهابها.

من هنا يمكننا القول أن الخطاب المقدماتي في المعاجم العربية سواء التراثية أم المعاصرة منها، خطاب "تقريري لا يتطرق إليه الشك، ولا يوضع موضع تساؤل، ولذا فالمقدمة عليها أن تكون جامعة لحيثيات المتن المعجمي وتشتمل على المظاهر التربوية والتعليمية؛ بمعنى تتحدث المقدمة عن عرض سبب التأليف، وما هي المنهجية التي تحويه، وما هي المميزات التي يحملها"، وقد حاول بعض المعجميين العرب المعاصرين أن يضبطوا قضية المنهج في مقدمات المعاجم، وذلك عن طريق استيفاء المقدمة المعجمية لبعض العناصر التي لابد أن يعكف واضعو المعجم على تدبيجها فيها، على أنها تختلف من معجم لآخر، وهي كالآتي:

1-بعض المعلومات الخاصة بفريق العمل، والمشاركين في إعداد مادة المعجم.

2-منهج المعجم سواء في اختيار المداخل، أو تحريرها، أو بيان النطق، والهجاء، وطريقة شرح المعنى والاستعمال وذكر الأمثلة والمصاحبات اللفظية، والتعبيرات السياقية والمصطلحات العلمية.

3-طريقة ترتيب المعجم خارجيا وداخليا.

4-مميزات المعجم، واهم خصائصه، ونوع مستعمله.

5-إرشادات الاستخدام، وطريقة الاستفادة من المعجم.

6-القيم الصوتية لرموز النطق.

7-بيان الرموز والاختصارات الواردة في المعجم.

8-أهم المصادر والمراجع.

3-المعجم العربي الأساسي

1.3-المعجم العربي الأساسي

صدر المعجم العربي الأساسي سنة 1989م عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(الألكسو – ALECSO)، التي تعتبر أحد الأذرع المهمة التابعة لجامعة الدول العربية وهي هيئة تعنى بالشأن الثقافي العربي بعامة، ونال شرف طباعة هذا المعجم مطبعة لاروس العالمية المتخصصة في إصدار المعاجم والقواميس، وقد جاء في 1347 صفحة تحمل في طياتها 25ألف مدخل معجمي وهو معجم أحادي اللغة عربي– عربي شارك في إعداده نخبة من كبار اللغويين العرب المتخصصين في الصناعة المعجمية على رأسهم: أحمد مختار عمر، علي القاسمي، تمام حسان، نديم مرعشلي، حسين نصار وغيرهم، فهو على هذا يصنف بأنه جهد مؤسساتي متكامل مثله مثل بعض النماذج التي سبقته كمعاجم مجمع اللغة العربية، والتي خالفوا فيها السمة الرئيسة للصناعة المعجمية العربية وهي النزعة الفردية، ويمكننا القول أن تأليف هذا المعجم إنما جاء لأغراض تعليمية تربوية بحتة فالهدف الرئيس منه هو"أن يكون مخصصا للناطقين بغير العربية ممن بلغوا مستوى متوسطا أو متقدما في دراستها وللمدرسين منهم وللطلبة الجامعيين من غير العرب خاصة في أقسام الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الأجنبية وللمثقفين منهم بصفة عامة" . قد جاء تأليف هذا المعجم مسايرة للتطور الحاصل الذي شهدته المنظومة الكونية في نهاية القرن المنصرم، وكنتيجة أيضا للعديد من التوصيات والمقترحات المنبثقة عن الندوات والدورات التي عقدتها المؤسسات التابعة لـ(الألكسو) كتلك الدورة التدريبية الموسومة بـ"الدورة التدريبية في صناعة المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى" المنعقدة بمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط في الفترة الممتدة بين 31 مارس حتى 08 أفريل1981م، وقد حاولت أن تضع أسس عمل معجمي معاصر يتناسب مع حاجات المتلقين المعنيين بهذا العمل، وصياغة المبادئ الأساسية في تصنيف المعجم العربي ، كما أعقبت هذه الدورة التكوينية العديد من الاجتماعات واللقاءات بين المختصين من جميع الأقطار العربية، في مُحَاوَلَةٍ لتنسيق الجهود بغية إتمام المعجم وتقديمه للطبع سنة 1984م كما كان مبرمجا ، إلا أن الأمر تأخر حتى سنة 1989م.

2.3.مقدمة المعجم العربي الأساسي: جاءت مقدمة المعجم العربي الأساسي في61 صفحة من عدد الصفحات الإجمالي المقدر بـ1347 صفحة، بما يعادل 4.52% من النسبة الإجمالية للمعجم، وهي مناسبة جدا لمعجم من

هذا النوع يعد غرضه الأول تعليمي بحت زد على ذلك أن الفئة الأساسية المخاطبة به هم الناطقون بغير العربية فإطالة المقدمة وإكثار ذيولها والتطرق لجميع القضايا اللسانية المعجمية فيها سيضيع من أراد الاستعانة به، إذ ازدحام العلوم مضلة للفهوم، وحسبنا من السوار ما أحاط بالمعصم أي المراد منها أن تكون مساعدة لفك ما استغلق من رموز تعينه على اخذ ما أراد من هذا المعجم، ومن عجيب ما عثرت عليه هو ما قام به بعض الباحثين في إطار تعليقه على مقدمة "المعجم العربي الأساسي"، وبعد تحديده للصفحات بـ61 صفحة قرر أن تكون النسبة هي 22.08% (وهي نسبة مغلوطة بالتأكيد)، وبالتالي بناء وإصدار أحكام على هذه المقدمة بعدم تناسبها مع حجم المعجم !، والحقيقة العلمية بخلاف هذا تماما.

وقد قسمت المقدمة إلى خمس محاور أساسة هي:

– المحور الأول: وجاء بقلم اللساني والتربوي السوداني د.محي الدين صابر رئيس (الألكسو) السابق، تحت عنوان "مقدمة" وتمثل قرابة 12.5% من التقديم ككل وتكونت هذه المقدمة من (8 فقرات) حاول كاتبها من خلالها الحديث عن عموميات تتعلق بتميز الصناعة المعجمية العربية على مر العصور، وإلى الجهود التي بذلتها (الألكسو) في تأليف هذا المعجم، وما غرضه والفئة المستهدفة منه.

– لمحور الثاني: ويحمل عنوان" اللغة العربية وطرائق تنميتها " ويمثل من نسبة المقدمة الإجمالية ما يقارب 9% وعالج قضايا مثل خصائص العربية وكيف تنمى وآليات تنميتها من اشتقاق ومجاز ونحت وغيرها.

– المحور الثالث: وهو أطول هذه المحاور وعُنْوِنَ بـ"النظام الصرفي في اللغة العربية" وجاء على طول التقديم بما يقارب 60% من النسبة الإجمالية وذلك لأهميته القصوى بالنسبة لمستخدم المعجم، وقد عالج العديد من القضايا الصرفية التي تتعلق بالاسم والفعل وبعض أحكام العدد وغيرها.

– المحور الرابع: وكان مخصصا لـ "قواعد الإملاء" وهو يمثل ما يقارب 12.5% من نسبة التقديم الكلي، وعالج أحكاما ومسائل تتعلق بكتابة بعض الحروف العربية مثل الألف والتاء المربوطة والمنبسطة وغيرها.

– المحور الخامس: جاء بعنوان "منهجية المعجم، ترتيبه واستخدامه ورموزه" وكان فيه الحديث عن نوع الترتيب الذي اعتمد فيه، وكيفية الاستخدام، وعموما هذا المحور على قِصَرِهِ بما يقارب06% من المقدمة ككل، يعتبر محورا تقنيا مهما جدا يساعد القارئ كيفية البحث في المعجم، ولا يكاد معجم يخلوا منه.

على الرغم من وضوح هذه المحاور الخمس في ثنايا التقديم، إلا أن بعض الباحثين جعلها ثلاث محاور فقط فَضَمَّنَ المحاور 02 و03 و04 في قسم واحد وأطلق عليها عنوان "اللغة العربية وطرائق تنميتها" وهو سهو منه ولا ريب ذلك لأن كل قسم من هذه الأقسام له خصوصيته اللسانية وقضاياه المنفصلة التي يعالجها على حِدًا، زد على ذلك

أن واضعي المقدمة قد فصلوا بين هذه المحاور بالعنونة المستقلة لكل منها مما يترك عندنا انطباعا بل ويساعدنا على فهم أنهم أرادوا الفصل بينها ولم يريدوها مجملة.

وعلى العموم لقد جاءت مقدمة "المعجم العربي الأساسي" في ترتيبها وتبويبها ملتزمة في مجملها وبنسبة كبيرة بما أقرته "الدورة التدريبية في صناعة المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى" التي انعقدت في الرباط، وكان من ابرز أهدافها وضع أسس ومبادئ صناعة المعجم العربي، وهي مقدمة يمكننا عدها من أفضل المقدمات المعجمية المعاصرة، إذا ما قورنت بمقدمات العديد من المعاجم التي صدرت عن هيئات مماثلة، كمقدمة "المعجم الوسيط" الصادر عن مجمع اللغة العربية فهي مقدمة لا تعدوا أن تكون ورقات معدودة تتضمن نتفا من الصناعة اللسانية المختصرة جدا، بل حتى ما يَصْطَلِحُ عليه بعض اللسانيين المعاصرين بالخلاصة اللغوية الواجب توفرها في مقدمة أي معجم والتي يجب أن تحوي "على الأمور اللغوية العامة التي هي من عموميات اللغة، بحيث تتحدث عن الجملة وأنواعها وعن قضايا البنية الصوتية والصرفية والتركيبية، وعن الضمائم اللغوية، وماله علاقة بقضايا اللغة في جوانبها الأسلوبية" ، هي في مقدمة "المعجم الوسيط" مقتضبة جدا لا تفي باحتياجات القارئ العصري الذي أضحت السمة الرقمية، هي السمة الغالبة على نشاطه الفكري و الثقافي بحيث لا يستطيع الرجوع إلى بطون الكتب والبحث عن هذه القواعد التي تساعده على الاستعانة والبحث الصحيح في المعجم، وعلى العكس من ذلك تماما نجد مقدمة "المعجم العربي الأساسي" قد بسطت هذه المسائل اللغوية مما سيسهل مهمة متصفح المعجم.

الغرض والوظيفة في مقدمة " المعجم العربي الأساسي"

لعله لا يخفى على أي قارئ لمقدمة "المعجم العربي الأساسي" الغرض الرئيس من وضع هذا المعجم والهدف المنوط به تحقيقه، خاصة وأن حركة التأليف المعجمي الحديث سواء ما كان منها فرديا أو مؤسساتيا قد حاولت وضع معاجم وفق أسس صناعة معجمية حديثة، وهذا خدمة للمتلقي المعاصر ومستخدم المعجم العربي الذي يبقى دائما متطلعا لما يخدم عصرنة لغته، إذا كان الأمر هكذا فلم وُضِعَ أصلا "المعجم العربي الأساسي"؟ وهل يعتبر وضعه من قبيل الزيادة والتفنن في التصنيف المعجمي؟، الجواب طبعا: لا، و الإجابة التي نبحث عنها هي مضمنة في مقدمة المعجم نفسه، يقول د.محي الدين صابر في مقدمته على المعجم: "وقد أردناه مرجعا ميسرا يروض العربية الحية ويذلل صعابها لغير الناطقين بها ممن تقدموا في دراستها وهو على ذلك، معين أمين للمعلمين والأساتذة والطلبة والجامعيين وعامة المثقفين من العرب والمستعربين" ، إذا من خلال مقدمته فالغرض الرئيس من وضع المعجم هو تعليمي تيسيري بالدرجة الأولى، زد على ذلك أن الجمهور الذي قصد به هذا المعجم فئتان محددتان هما:

– الأجانب الغير ناطقين باللغة العربية أصلا، والذين قطعوا شوطا كبيرا في تعلم هذه اللغة فيعتبر هذا المعجم لهم بمثابة المعين، فهو إذن جاء بالدرجة الأولى ليكون "مخصصا للناطقين بغير العربية ممن بلغوا مستوى متوسطا أو متقدما في دراستها وللمدرسين منهم وللطلبة الجامعيين من غير العرب خاصة في أقسام الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الأجنبية وللمثقفين منهم بصفة عامة" ، وعموما لقد حازت هذه الفئة من متعلمي اللغة على اهتمام كبير من طرف (الألكسو) وذلك من خلال العديد من الإصدارات التي حاولت تقديم المساعدة لهم في تيسير تعلم اللغة العربية، من مثل: "الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها" الصادر في ثلاث مجلدات والذي كان "مسندا بأشرطة صوتية وكتب تعزيزية وأدلة للمعلمين عملا منهجيا راشدا، ومثل ذلك قدمته إلى الجيل الأول من أبناء المغتربين العرب في المهاجر الأوروبية، فأعدت لهم كتبا دراسية منهجية لتعليم اللغة العربية " .

– أما الفئة الثانية وهي الفئة المستهدفة بدرجة اقل من خلال هذا المعجم، وهم من كانت لغتهم الأم هي اللغة العربية، من المثقفين العرب والمدرسين والطلبة عموما يرجعون إليه لمحاولة سد حاجاتهم اللغوية، خاصة وان المعجم به من بعض المزايا العصرية التي لا تكاد تكون في معجم آخر.

إن ما يمكن استنطاقه من ثنايا مقدمة "المعجم العربي الأساسي"–على حسب ما يرى البعض– هو ما يصح أن نصطلح عليه منهجيا بازوادجية الغرض ونستشف ذلك مما يروم هذا المعجم تحقيقه من خلال كل فئة من الفئتين المستهدفتين سواء من لم تكن العربية لغتهم الأم أو العكس، وقد عدَّ الكثير من اللسانيين المعاصرين هذا من عيوب المعجم، بل "يعزى إخفاق الكثير من المعاجم المتداولة إلى ازدواجية الغرض، إذ يحاول مصنف المعجم الجمع بين أكثر من غرض واحد في القاموس الواحد" على أننا لا نستطيع الحكم بإخفاق هذا المعجم من عدمه، حتى وإن التمسنا نوعا من هذه الازدواجية، فهي في الحقيقة ازدواجية في نوع الجمهور المستهدف من هذا المعجم ونوع المخاطبين به وليست ازدواجية في الغرض الأصلي من وضعه وإلا فالغرض الأساس لهذا المعجم في الأصل هو تعليمي تيسيري لهاتين الفئتين.

والأمر سيان كذلك فيما يتعلق بالوظيفة الأساسية للمعجم، فواضعو"المعجم العربي الأساسي" من خلال مقدمته حددوا وظيفته الأولى والمتمثلة في تيسير تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وذلك من خلال عدة معايير اعتمدها هؤلاء اللغويون مثل الإحاطة والشمول في التعريفات والشواهد وغيرها، فعلى هذا الصعيد فالمعجم يضم "كل ما يحتاج إليه مستعمله، فوسعت مادته كثيرا من مجالات المعرفة كالدين والآداب والعلوم والفنون والإعلام من خلال اللغة الفصيحة الحية والمستعملة، في هذا العصر" ناهيك عن البساطة والوضوح فقد روعي فيه اليسر والإيضاح المبسط وذلك بغرض "تحقيق الفهم اللغوي الجيد، ومكانة توثيقية للمعجم اللغوي وتوسيع الكفاية اللسانية لدى المتعلم؛ بحيث يستوعب القدر الكافي من المعلومات، معلومات عن التواريخ الوطنية، وأسماء الأماكن المشهورة

الوطنية والدولية وآليات التربية والتعليم، والإنتاجية العلمية المبدئية في البحوث النظرية والتطبيقية والتقاويم الهجرية والميلادية، والتاريخ الوطني" وجميع هذه الآليات هي ما سهلت من مهمة متصفح "المعجم العربي الأساسي" وخاصة الفئة الأولى المستهدفة منه.

تحديد مصادر الجمع في مقدمة «المعجم العربي الأساسي": نواجه عادة في مطالع مقدمات المعاجم العربية، كلام صاحب المعجم عن المصادر التي أخذ منها مادته اللغوية وضمنها لمعجمه، أو ما يصطلح عليه أرباب هذه الصناعة بـركن "الجمع" وهو احد ركني الصناعة المعجمية، إذ يحاول المعجمي عادة من خلال هذا الركن إبراز تنوع مصادره اللغوية التي لجأ إليها لإخراج المعجم في ثوبه القشيب، سواء من مروياته عن لغة العرب أو معاجم سابقة أو غيرها من المصادر، لكن ما نجده في مقدمة "المعجم العربي الأساسي" هو استغناءه التام عن جملة هذه المصادر القديمة التي اعتاد المعجميون إيرادها في مقدماتهم كأساس لجمع المادة اللغوية، واعتماده على كل "ما هو معروف شائع أو ما هو جدير بأن يعرف من مفردات اللغة الحية الجارية على السنة العلماء والأدباء والمثقفين والصحفيين وأقلامهم، والمبسوطة في المؤلفات والبحوث والدراسات العربية" ، كما لا يستأثر في جمع مادته اللغوية بالشائع في اللغة العربية فقط، بل حتى الألفاظ الأجنبية التي عربت ودخلت حيز الاستعمال فإنه يعدها مصدرا من مصادر جمع اللغة ويوردها، فهو "لا يستنكف–في معاشرة حميمة لحركة اللغة– أن يورد الكلمات المولدة المعربة والدخيلة التي دخلت الحياة واستعملها رجال الفكر والثقافة وأقرتها المجامع اللغوية العربية، على أنه يتجنب الحوشي والغريب ويتنكب المهمل والمهجور من الألفاظ" ، وهذا تسهيلا على الفئة المستعملة للمعجم، وتوفيرا للوقت والجهد واقتصادا وتوفيرا في حجم المعجم، انطلاقا من هذا الطرح يمكننا القول أن منهجية جمع الرصيد المفرداتي في المعجم استخدمت طريقتين أساسيتين "إحداهما تتمثل في انتقاء المفردات الأكثر استعمالا بين جمهور المتكلمين والكتاب، من المعاجم الحديثة بخاصة، والأخرى تظهر في تسجيل الكلمات التي دخلت مجال الاستعمال اليومي وفرضت نفسها على جمهور المتكلمين والكتاب والدارسين" ، وهو ما يجعله بحق متضمنا للسان العصري.

كما لم يهمل المعجم العربي الأساسي ما يصطلح عليه ألفاظ الحضارة بل اعتبرها واضعوه رافدا مهما من روافد جمع المادة اللغوية خاصة وان اغلبها تحاكي نمط الحياة العصرية، وكما جاء في المقدمة فهو معجم له "سمة موسوعية محددة، فهو يتناول عددا من المصطلحات الجديدة، الحضارية والعلمية والتقنية" ، لذا فقد حاول تقديمها إلى مستخدم المعجم بكل يسر وسهولة، خاصة أن اغلب هذه الألفاظ الواردة هي ألفاظ تتقاطع مع الاستخدام اليومي للإنسان المعاصر سواء لمقتنيات عامة أم الكترونيات أو أشياء مصنوعة أخرى، وقد حاول بعض الدارسين المعاصرين إجراء دراسة إحصائية جَرْدِيَّة لألفاظ الحضارة في القواميس المعاصرة كـ"المنجد" و"المعجم الوسيط" و"المعجم العربي الأساسي"، وكان حاصل هذه الدراسة أن المعجم العربي الأساسي قد ضُمِّنَ فيه من ألفاظ الحضارة 189 لفظا، في مقابل تضمين 165 لفظا في المعجم الوسيط، و110 لفظا للمنجد، ويرجع السبب الرئيس في تفوق

"المعجم العربي الأساسي" على المعجمين الآخرين في عدد هذه الألفاظ التي بثت بين ثناياه، هو تأخره في الصدور عنهما بسنوات وتناسب ذلك مع النشاط الرهيب لمنتجات الحضارة العلمية، والتي حاول واضعوه استيعابها وعدم إهمالها على الرغم من قلتها.

وأما فيما يتعلق بتضمين أسماء الأعلام في المعجم، فقد أعطوه العناية اللازمة، إذ يعرض المعجم" في إيجاز إلى طائفة كبيرة من أسماء الأعلام، كأسماء القارات والبلدان والمدن والأنهار وأسماء النابغين في التاريخ العربي من خلفاء وقادة وفقهاء وعلماء وشعراء وأدباء وفنانين.." ، وهو تقليد ايجابي تنافست فيه المعاجم الحديثة وذلك لأهميته في صناعة المعجم المعاصر، إذ يضفي نوعا من الموسوعية في المعلومات المعجمية الواردة تحت المداخل، ويوضح الأستاذ علي القاسمي رأيه في هذه المسألة– باعتباره احد المساهمين في وضع هذا المعجم– يقول: "أما في المعجم العربي الأساسي الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1989، فقد كان اختياري الشخصي، بوصفي منسقا للمعجم تضمين أسماء الأعلام فيه، لأن هذا المعجم متخصص لمساعدة المتعلمين بصورة عامة وغير الناطقين بالعربية منهم بصورة خاصة، وهذا الصنف من المستعملين يبحث عادة في المعجم عن المواد الموسوعية كذلك" ، وقد وُفِّقَ الأستاذ إلى حد بعيد في رأيه هذا لأن هذه الفئة ربما لا تملك المعرفة المسبقة عن الأعلام الذين يتطرق لهم المعجم ذكرا دون شرح في ثنايا تعريفاته، وهذا ما سيبعث أفق البحث والتساؤل في أنفسهم وهنا يكمن دور هذا التضمين وان كان مختصرا ليضع الباحث على الطريق الصحيح في الإجابة عن تساؤلاته.

أيضا من المهم الوقوف عند إحدى النقاط البارزة والتي جاءت مدبجة في ثنايا مقدمة المعجم العربي الأساسي وهي مسألة الموضوعية في الطرح، إذ يطالعنا الدكتور محي الدين صابر في المقدمة بالثناء العاطر والتلويح بالمفاخر ورافعا لراية (الألكسو) خفاقة وعَدَّهَا حاملة لراية الإشعاع، وبيت العمل الثقافي العربي الجامع!! إلى غير ذلك من الأوصاف التي قام بخلعها على هذه الهيئة، وهذا حقيقة فيه نوع إسراف وإغراق في الفردانية وبعد عن التوسط في الطرح، لان المفروض ترك المجال للنقاد وأهل الاختصاص لتقييم هذه الجهود وليس الاعتداد بما هو مشاع أصلا بين جميع أبناء الأمة ومؤسساتها وليس حكرا على (الألكسو) فقط، فالمجامع والهيئات الثقافية في الوطن العربي لها العديد من الجهود التي تقوم بها في الارتقاء بالعمل الثقافي في هذه الأقطار، لذا فالمفروض ألا تكون مثل هذه الخطابات في مقدمات المعاجم من هذا النوع، بل الأجدر أن تكون المقدمة مقدمة "وظيفية لا تتغنى ببلاغة المؤلف وحصافته، ولا تتباكى على الليالي الطويلة التي أمضاها في البحث والتأليف، وإنما تعرض بإيجاز غير مخل كل ما يحتاج إليه القارئ غير العربي ليستفيد من المعجم ويحسن استعماله بأقل قدر ممكن من ضياع الوقت" ، لأن مثل هذه الخطابات مذهبة لوقت العديد من القراء ممن ينتمون لهذه الفئة وشاغلة لهم عن الغرض الأساسي من تصفح المعجم.

وخلاصة القول أن المعجم العربي الأساسي قد اعتمد منهجية محددة في جمع مادته اللغوية لم يوافق فيها مناهج المعاجم السابقة، فقد "وسعت مادته كثيرا من مجالات المعرفة كالدين والآداب والعلوم والفنون والإعلام، من خلال اللغة الفصيحة الحية والمستعملة في هذا العصر، في الوطن العربي الكبير، مع إشارات في بعض المواضع إلى استعمالات قطرية خاصة" ، ولعل السبب في اقتصاره على لغة العصر كمعيار أساسي في جمع مادته اللغوية بما فيها لغة الصحافة والإعلام، وما جرى على اَلْسُنِ الأدباء وغيرها، هو أصل وضعه بالأساس وانه معد لجمهور الناطقين بغير العربية، ولهذا فإن عدد مداخله كانت 25000 مدخل، لأن المقصود من وراء وضعه لم يكن استيعابيا لجميع ألفاظ اللغة، بل جمع الألفاظ العربية الأساسية التي تمكن هذا الصنف من معرفة اللغة العربية، بما في ذلك حتى بعض الألفاظ العامية المتداولة في بعض الأقطار العربية .

5.3.تحديد آليات الوضع والمعالجة القاموسية في المعجم العربي الأساس أما على صعيد ترتيب مداخل المعجم فقد اعتمد المعجم العربي الأساسي على مبدأ الترتيب الألفبائي كترتيب خارجي لمداخله انطلاقا من جذر الكلمة على أن واضعي المعجم قد واجهتهم أولا "صعوبة كبيرة في اتخاذ القرار المناسب حول ترتيب مداخل المعجم. فعلى الرغم من أنهم اتفقوا على تبني الترتيب الألفبائي، اختلفوا حول ما إذا كان ينبغي أن تتألف مداخل معجمهم من جذور أو مفردات ترتب ألفبائيا" ، وأما الترتيب الداخلي فلم تشر مقدمة المعجم إلى المنهجية المعتمدة في هذا الصدد، وعموما لقد شاعت في المعاجم العربية قديمها وحديثها طريقتان في الترتيب الداخلي، هما طريقة الاشتراك وطريقة التجنيس فالأولى هي الغالبة على المعاجم القديمة إن لم نقل هي المتحكمة فيها، على أن الثاني اعتمد بإطلاق في العديد من المعاجم المعاصرة وبتحفظ ومزاوجة بينه وبين الطريقة الأولى أيضا، يقول الحمزاوي: "اعتمد نظام التجنيس في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لعبد الباقي ونسبيا في "المعجم الأساسي" الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وكنا قد دعونا لجنته إلى اعتماد التجنيس لغايات تربوية واجبة" ، خاصة وان المعجم بالأساس موجه للناطقين بغير العربية، فمن هذه الناحية سيكون وظيفيا ومساعدا أكثر لهم.

على الصناعة المعجمية المؤسساتية العربية المعاصرة كان لكل منها اجتهاد في باب ترتيب المعاني فلقد "تبنى مجمع اللغة العربية بالقاهرة مبدأ الزمخشري في ترتيب معاني المداخل في المعجم الوسيط، ولا يطبق هذا المبدأ في جميع المعاجم العربية الحديثة، فالمعجم العربي الأساسي يتبنى مبدأ الشيوع في ترتيب المعاني، لأنه أعد لمساعدة متعلمي العربية من غير الناطقين بها"، وهو ما استنكفت مقدمته في الإشارة إليه.

كما أردف المعجم في نهاية مقدمته قائمة من الرموز التي تساعد مستخدمه ومتصفحه في الوصول إلى ما يريد منه، وهو جانب مهم وايجابي من جوانب الإخراج النهائي للمعجم في الصناعة المعجمية المعاصرة، لكن بالرغم من عديد الانتقادات التي وجهت لهذه القائمة من خلال توظيفها في ثنايا النص المعجمي، إلا أنها في مجملها

خادمة للغاية العامة للمعجم وهي تسهيل مهمة الباحث فيه، كما تعتبر الصور والرسوم والخرائط والمخططات البيانية من صميم العمل المعجمي المعاصر لما تحمله في طياتها من توضيحات وإضافات هي من صلب المعجم بل هي من الأساسيات في استجلاء وتوضيح المعنى المعجمي، وعليه جرى العمل في العديد من المعاجم المعاصرة كـ"المنجد في اللغة" و"المعجم الوسيط" وغيرهما، إلا أن"المعجم العربي الأساسي" لا يتضمن أيا من هذه الوسائل سواء صور أو رسوم أو غيرهما في جميع مداخله، وهذا يجعلنا نتساءل عن سبب هذا الإغفال الذي يعد نقصا في الحقيقة على صعيد الصناعة اللسانية لأنه لم يختلف عن منهج المعاجم التراثية الموروثة في هذه النقطة، وحاولنا الاستقراء لكن لم نجد تبريرا الصنيع لهذا الصنيع سوى ما كتبه الأستاذ علي القاسمي–منسق المعجم– ونصه: "ولقد تخلت اللجنة في مرحلة الطباعة عن تضمين الصور والرسوم والخرائط وغيرها كما أغفلت الفهرس الألفبائي لجميع كلمات المداخل الفرعية ولكنها تفضلت فأضافت لعنوان المعجم عبارة "للناطقين بالعربية ومتعلميها" ، لكن أمام هذا الإقرار بان اللجنة هي التي تخلت عن هذه التضمينات، ولكن لا يوضح الأسباب التي كانت وراء اتخاذ هذا القرار هل هي علمية محضة، أو مادية تجارية أو أسباب أخرى، ومهما يكن فإن هذا القرار من اللجنة المنظمة فيه نوع تسرع، إذ كان من الممكن أن يتضمن المعجم طرفا من هذه الوسائل المساعدة ولو جزئيا، وفي مواضع محددة وبقياسات مدروسة لئلا يزيد حجم المعجم، وبهذا لا نتخلص منه جملة وتفصيلا من المعجم.

والمعلومات الصرفية كانت مبيَّنَةً بإسهاب في مقدمة المعجم العربي الأساسي إذ جاءت مبثوثة على عدد صفحات قُدِّرَ بـ 34 صفحة من صفحات المقدمة وهو ما يفوق نصف المقدمة الكلية للمعجم ولا تحتاج مزيد بيان وتحليل بل كان تقسيمها –إذا ما قورنت بالمقدمات الأخرى–» تقسيما أكثر تفصيلا ووضوحا يساعد مستعمل المعجم على فهم النص الذي يعالجه فهما أكبر وأدق وعلى التعبير بصورة أفضل واحكم"، وهو ما نرومه من هذا المعجم أساسا.

كما لم يهمل واضعو المعجم ما يسمى بالمعلومات النحوية التي تعتبر أساسا من أسس المقدمات في الصناعة المعجمية سواء التراثية أو المعاصرة إلى جانب موقعها في التعريفات المخصصة للمداخل إذ لا يخف مدى الأهمية البالغة لمثل هذه التفاصيل، فبعض المعجميين أصبح ينظر للمعجم على انه "فهرس للنحو بمعنى أنه قائمة ملحقة بقواعد اللغة تجمع فيها الاستثناءات أو الشواذ الأساسية، وأصبحت مهمة المقدمة عرض القواعد الأساسية بحيث توفر على المعجمي ذكر القاعدة في كل مادة من مواد المعجم، وإنما يذكر ما يشذ عن القاعدة فقط. فمثلا بدلا من أن يضع مصنف المعجم الحرف الذي يرمز إلى المؤنث، يكتفي بذكر القاعدة في المقدمة فيقول:(إن كل اسم ينتهي بالتاء المربوطة.هو اسم مؤنث). أما ما شذ عن ذلك فيذكر في حينه وموضعه في مواد المعجم. مثلا: زهرة: (لا تضع أمامها رمز التأنيث)، دار: ث(والثاء ترمز هنا إلى التأنيث) طلحة: ر (والراء هنا ترمز إلى التذكير)" على أن هذه التفاصيل التقنية لم تطبق بحذافيرها في جميع النصوص المعجمية المبثوثة في المعجم العربي الأساسي بل تخللها النقص في العديد من تعريفات المداخل التي لم تكن وظيفية بالشكل اللازم في التعامل مع المعلومات النحوية

ولعل عذر أصحاب المعجم في هذا هو أنه موجه لغير الناطقين بالعربية أساسا فمن غير المعقول ملأه بالمعلومات النحوية لان هذا سيشوش كثيرا على قارئ من هذا النوع.

لكن على العموم كانت مقدمة المعجم العربي الأساسي على صعيد تزويد المتصفح بالمعلومات النحوية والصرفية اللازمة، تقنية إلى حد بعيد بل و"كافية لتقديم نبذة موجزة عن نحو اللغة العربية وقواعد التركيب فيها إذ احتوت على كل المباحث الأساسية للنحو العربي وتناولتها بدقة وبصورة منهجية قامت على تحديد المصطلح وبيان أحكامه والتمثيل عليه بأمثلة توضيحية يسيرة ابتعدت عن الشواهد النحوية الصعبة التي توردها كتب النحو والمعاجم القديمة" فهي من هذه الزاوية أفضل بمراحل من عديد من مقدمات المعاجم المعاصرة التي استغنى أصحابها عن تقديم مثل هذه المعلومات الشافية للمستخدم وحتى إن قدمت فهي مقتضبة جدا ولا تفي بالغرض.

كما يعتبر التعريف أو– ما يَصْطَلِحُ عليه القدماء بالتفسير–آكد أركان الوضع المعجمي فهو العمل الأساس في المعجم ككل، ولا يروم متصفح المعجم إلا هذه التعريفات للوحدات المعجمية المختلفة، لذا فقد استخدم المعجميون المعاصرون في المعجم العربي الأساسي "كثيرا من المناهج كالتعريف الاسمي، والتعريف المنطقي والتعريف القاعدي، والتعريف البنيوي أحيانا، إلا أنها لم تكد تلتزم بذلك مع كل المداخل، إذ على الرغم من أن منهج التعريف الاسمي لم يعد معتمدا من لدن أكثر المعاجميين العاصرين" ، ولعل هذا أبرز ما يؤخذ على كثير من التعريفات الواردة في المعجم، ويكمن السبب الرئيس وراء هذا الاضطراب في منهجية وضع هذه التعريفات، هو"أن لجنة تأليف المعجم الأساسي لم تحدد مسبقا المناهج الملائمة لأصناف المداخل، مما جعل التعريفات تأتي متباينة ومتفاوتة من حيث الدقة والشمول" ، وعلى العموم وبالرغم من الانتقادات العديدة الموجهة للتعريفات في المعجم الأساسي، فهو يمتاز بالسهولة في شرح وتفسير المداخل مقارنة ببعض المعاجم المعاصرة الأخرى، فهي بسيطة من ناحية اللغة المستعملة و"مفسرة بدقة وإيجاز، ومعززة بالشواهد والأمثلة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والأمثال والعبارات السياقية ولغة المعاصرة" ، إلا أن الواجب اليوم على (الألكسو) وبعد مرور هذه السنوات يجب إعادة مراجعة هذه التعاريف خاصة أن الكثير من المفاهيم خاصة العلمية منها قد أضحت من المتغيرات بعد أن كانت ثوابت، بعد الثورة العلمية الهائلة التي شهدها القرن الواحد والعشرين.

5. خاتمة: في ختام هذا البحث يمكننا القول أن:

– مقدمة المعجم العربي الأساسي من الناحية التقنية جاءت من أطول مقدمات المعاجم المعاصرة، وهذا نتيجة التزامها بمخرجات ندوة الرباط، وهو أمر غير صائب وذلك لخصوصية الفئة التي سيوجه لها هذا المعجم.

– إطنابها في ذكر النظام الصرفي للغة العربية، بما يقارب 60% من الحجم الكلي للمقدمة، وهو مبالغ فيه، وكان الأجدى أن تختصر، لئلا يتشتت ذهن المتصفح.

– جاءت المقدمة موضحة لمصادر جمع المادة المعجمية واعتماد مبدأ الشيوع وتبريره، وقد وفقت إلى حد بعيد فيه ولعل هذا من الأسباب الرئيسة التي جعلت المعجم العربي الأساسي أكثر المعاجم المعاصرة ذكرا لألفاظ الحضارة كما بينا سابقا.

– إخلالها جزئيا بأحد أهم أركان الوضع وهو التعريف، إذ لم تبين المقدمة المنهج أو نوع التعريف الذي سيعتمده المعجم في مداخله.

– جاءت لمقدمة خالية تماما من أي إشارة أو توضيح يبرر عدم إدراج أي وسائل مساعدة في المعجم، كالصور والرسوم والخرائط التي جاءت في معاجم معاصرة أخرى كالوسيط مثلا اللهم إلا ما كان من أسماء الأعلام وأنواع التقويم التي تضمنها المعجم، وحاولت المقدمة تبريرها. كما نجد أنها قد خرجت في الكثير من مواضعها عن حد الموضوعية التي يجب التزامها وإغراقها في الذاتية.

– لم تتطرق المقدمة إلى منهجية إيراد رموز المعلومات النحوية، مما جعل الخلل يبدو في الكثير من المعلومات النحوية التي تكون تحت المداخل.

لما كان أي جهد إنساني لا يخلو من نقص، وهذا ما يجعل سمة الإبداع والسبق تكتب لمن حقق ونقح ودقق لذا فانه بعد مرور ثلاثين عاما على تدبيج هذه المقدمة والمعجم عموما، صار لزاما على منظمة الألكسو أن تعيد النظر في هذا المعجم ليناسب ما جَدَّ في الحياة المعاصرة، خاصة وان العديد ممن شاركوا في وضعه قد غادروا الحياة

الهوامش:

أبو منصور الأزهري: تهذيب اللغة، تح: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ط) 1964م ج9 ص47.

– محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: إبراهيم الترزي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2000م ج 33، ص 241.

– ينظر إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تح:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط2، 1979م، ج4،ص 2006– 2007–2008.

– ينظر : جار الله محمود الزمخشري : أساس البلاغة، تح : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 1419هـ/ 1998م،ج2 ص 58– 59.

– ينظر : ابن منظور الإفريقي : لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج12، ص467–468.

– إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط4، 2004م، ص 720.

– أحمد مختار عمر وآخرون : المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ط1 1989م ص 973.

– الشريف الجرجاني : معجم التعريفات، تح : محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت) ص190.

– عبد الرؤوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، تح: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة ط1، 1990م، ص 312.

– مجدي وهبة و كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2 1984، ص 380.

– عبد الحق بلعابد : خطاب المقدمات النقدية في السرد القطري– مقاربة جديدة... سرد متجددة –، مجلة الأثر جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ع 30، جوان 2018، ص 227 .

– ينظر : محمد الطاهر بن عاشور : شرح المقدمة الأدبية – لشرح الإمام المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام– الدار العربية للكتاب، تونس، ط2 1978م.

–محمد علي التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ط1 1996، ج1 ص14.

–وجدت أن صديق حسن خان القنوجي قد أعاد هذه الرؤوس الثمانية كما هي في كتابه "أبجد العلوم" دون ذكر نسبتها إلى التهانوي، أو حتى التنويه بفضل صاحبها !!، خاصة وأن العالمان من الإقليم نفسه وهو شبه القارة الهندية وهذا ما يعزز سبل اطلاع القنوجي على ما كتبه بَلَدِيُهُ في كشافه، مع العلم أن القنوجي كان زوج ملكة بهوبال أي انه قريب جدا من مكان صناعة القرار وهو ما سيسهل عليه الاطلاع على هذا وغيره زد على ذلك أن

التهانوي فرغ من وضع معظم نصوص الكشاف سنة 1158هـ، وان سنة ميلاد صديق حسن خان تأخرت بقرابة القرن عن هذا التاريخ، وبالضبط في سنة 1248هـ، وهو ما يثبت أن أصل النص للتهانوي.

– ينظر : محمد علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، ص 14–15– 16 بتصرف .

– ينظر : عبد الرحمان ابن خلدون : المقدمة، تح خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، 2001، ص 731.

– المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا و آخرون، مطبعة فضالة المغرب (د.ط)، (د.ت)، ج3، ص 34– 35.

–أبو إسحاق الثعلبي: الكشف والبيان في تفسير القرآن، تح:سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 2004م، ج1، ص05.

– ينظر:أبو العباس أحمد ابن القاضي: درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدي أبو النور، المكتبة العتيقة بتونس ومكتبة التراث بالقاهرة ط1، 1971م، ج1 ص 04.

– المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط) 1968م ج1، ص 70.

– ينظر : أبو البركات الأنباري : الإغراب في جدل الإعراب، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية دمشق، (د.ط) 1957م، ص 35.

– ينظر:أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: محمد محمد أمين الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.ط)، 1984م، ج1 ص 18 –19.

– ينظر: أبو الوليد عبد الله ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي تونس ط1، 2008م، ج1،ص 31–32.

– عماد الدين إسماعيل الأيوبي: الكناش في فني النحو والصرف، تح: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية بيروت، (د.ط)، 2004م، ج1 ص 113.

– صالح بلعيد : مشروع متضمنات مقدمات المعاجم اللغوية، من كتاب "النخبة الوطنية والمشاريع "، مخبر الممارسات اللغوية، تيزي وزو، (د.ط) 2014م، ص 272.

–لمزيد من الإطلاع حول حيثية النقد المعجمي عند القدماء ، يراجع مقال الأستاذة سميرة هيبة – من المعهد العالي للغات بتونس–، وهو مقال أصيل في بابه بعنوان :" الذاتية والموضوعية في نقود مؤلفي القواميس للمؤلفين

السابقين لهم من خلال المقدمات "، مجلة الدراسات المعجمية، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، 2015م، ع 11، ص 94.

– ابن منظور الإفريقي : لسان العرب، ج1، ص07.

– المرجع نفسه : ص ن.

–المرجع نفسه : ص ن.

– أبو منصور الأزهري : تهذيب اللغة، ج1، ص 06.

– ينظر : المرجع نفسه : ج1، ص 40.

– عبد العزيز بن يوسف كيلاني: قراءة تحليلية لمقدمة الشدياق على لسان العرب، وقائع ندوة بعنوان: في المعجمية العربية المعاصرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1987م، ص 156.

– ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري :تاج اللغة وصحاح العربية، تح:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط2، 1979م،ج1 ص 18.

– المرجع نفسه : ص 282.

– أحمد مختار عمر : صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009م، ص105–106.

– أحمد مختار عمر وآخرون، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مطبعة لاروس 1989 ص 09.

– ينظر، الدورة التدريبية في صناعة المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي الرباط، (د.ت) ، ع18، ج1، ص 198.

– ينظر، مجلة اللسان العربي، ج 20، ص373.

– ينظر، صالح بلعيد، مشروع متضمنات مقدمات المعاجم اللغوية، من كتاب" النخبة الوطنية والمشاريع " ص275– 276.

– ينظر، زكية السائح دحماني، أهداف وضع المعجم العربي الأساسي من خلال مقدمته مجلة الدراسات المعجمية الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، الرباط، 2015م، ع11 ص 229.

– صالح بلعيد، مشروع متضمنات مقدمات المعاجم اللغوية، من كتاب "النخبة الوطنية والمشاريع"، ص 287.

– أحمد مختار عمر وآخرون، المعجم العربي الأساسي، ص 08.

– المرجع نفسه، ص 09.

–المرجع نفسه، ص 08.

– علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ط1، 2003م، ص 216.

– أحمد مختار عمر وآخرون، المعجم العربي الأساسي، ص09.

– صالح بلعيد، مشروع متضمنات مقدمات المعاجم اللغوية، من كتاب "النخبة الوطنية والمشاريع"، ص284.

– أحمد مختار عمر وآخرون، المعجم العربي الأساسي، ص9.

– المرجع نفسه، ص9.

– حلام الجيلالي، المعجم العربي الأساسي– قراءة أولية في الرصيد والتعريف، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب الرباط،1994م،ع38 ص 188.

– أحمد مختار عمر وآخرون، المعجم العربي الأساسي، ص9.

– ينظر، جويدة معبود، ألفاظ الحضارة الحديثة في معاجم اللغة، من كتاب القاموس واللغة العربية المعاصرة، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر ط1، 2013م، ص35–36.

– أحمد مختار عمر وآخرون، المعجم العربي الأساسي، ص9.

– علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص 44.

– المرجع نفسه، ص 115.

– أحمد مختار عمر وآخرون، المعجم العربي الأساسي، ص9.

– على سبيل المثال لفظة (كُوبْرِي)، ينظر المعجم العربي الأساسي، ص 1059 .

– علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص 31.

– ينظر، ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية– في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة دار هومة، الجزائر، 2010م ص 159 .

– محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية –مقدمة نظرية ومطبقة /مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النشر الجامعي تونس ط1 2004م، ص 214.

– علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص 37.

– علي القاسمي، ذكريات حول اللسان العربي ومكتب تنسيق التعريب، مجلة اللسان العربي مكتب تنسيق التعريب الرباط، 2001م، ج51، ص12.

– علي القاسمي، ماذا نتوخى في المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب الرباط، 1983م، ع20 ص 116.

– علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص 115– 116.

– محمد خميس القطيطي، البناء المعجميّ في معاجم النّاطقين بغير العربيّة، دار جرير عمان، ط1، 2013م ص 137 .

– حلام الجيلالي، المعجم العربي الأساسي– قراءة أولية في الرصيد والتعريف، ص190

– المرجع نفسه، ص ن.

– أحمد مختار عمر وآخرون، المعجم العربي الأساسي، ص 09.